بالصلاة فقال الصلاة في اللغة الدعاء وقد يراد بها مسببه أي
الرحمة نحونا هذا هو المشهور وفي النهاية الجزرية معنى قولهم
صل على محمد عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإبقاء شريعته وفي الآخرة
بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته فالمراد هنا إما
الرحمة الكاملة أو العظمة على الوجه المخصوص والسلام اسم من التسليم
أو مصدر بمعنى السلامة والمعنى التعري من الآفات كالرحمة والعصمة
واقعة عليه بمعنى أنها ثابتة له والأصل صلى الله الصلاة وسلم السلام
فحذفوا الفعل ورفعوا المصدر لتصير الجملة اسمية فتدل على الثبات
والاستمرار والدوام كما قالوا هكذا في الحمد ولم يوجد في بعض النسخ
لفظ السلام والأولى هو الأولى لأن الاقتصار على أحدهما مكروه
نص عليه أئمة الحديث ولأن فيه رعاية لظاهر النص صلوا عليه وسلموا
تسليما وكلمة على في قوله على رسوله مجردة عن معنى المضرة كما في قوله
تعالى فتوكل على الله فلا يرد أن الصلاة بمعنى الدعاء وإذا استعمل الدعاء
مع كلمة على يكون للمضرة كقولهم دعا عليه أي دعا بالشر ودعا له
أي دعا له بالخير فينبغي أن يقول والصلاة لرسوله مع أنه يمكن أن يفرق
بين صلى عليه ودعا عليه تأمل والرسول إنسان بعثه الله تعالى بشريعة
متجددة هذا ما ذهب إليه الجمهور وقال بعضهم لا يختص بالإنسان

والنبي بعثه

والنبي بعثه وهو من بعث لتقرير شرع سابق وقيل متساويان وقيل الرسول
من يأتيه الملك بالوحي والنبي من يوحى إليه ولو في المنام محمد وهو أشرف
أسمائه الشريفة وهي ألف عند بعضهم وقيل ثلاثمائة وقيل تسعة وتسعون
ومعناه ذات كثر خصاله المحمودة أو كثر له الحمد في الأرض والسماء
أو كثر حمده له تعالى ولما كانت الصلاة عليه عليه السلام ناقصة بدون
الصلاة على الآل تعرض عليه فقال وآله في الصحاح آل الرجل أهله
وعياله وآله أيضا أتباعه فإن حمل على الأول فالمراد هنا إما أزواجه
وذريته الموجودة في حياته وإما جميع أقاربه الذين تحرم عليهم
الصدقة فإن أهل الرجل قد يطلق على أخص الناس به ذكره المطرزي
وإن حمل على الثاني فالمراد إما جميع من آمن به وإما الأتقياء من أمته
ويؤيده ما وقع في الحديث آلي كل مؤمن تقي فقد حمله البعض على الظاهر
والأكثر على أن المراد التقي من الشرك والاجتناب عنه وخص
استعماله في الأشراف كما يقال آل موسى وآل هارون ولا يقال
آل الحجام وآل الحائك وإضافته إلى الظاهر أكثر كما صرح به ابن مالك وغيره
وقيل إضافته إلى الضمير غير جائزة والأحسن وعلى آل محمد ولأن فيه
ردا على الشيعة الشنيعة حيث لم يفصلوا بين النبي والآل بكلمة على والعز
مبتدأ لتعز الهمزة المبدلة عن الهاء عند البصريين والمبدلة عن الواو عند الكوفيين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)